



الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد:

قبيل سويعات من بدء هدنة مؤقتة في سوريا تبدأ من يوم 28-2-2016م الموافق 1437-5-19 هـ لمدة أسبوعين أعلنت جبهة النصرة عن كلمة صوتية للجولاني حملت في طياتها العديد من الأمور التي تحتاج لتوقف وتعليق.. وهي بمجملها تدور حول مزایدات، ومغالطات، وهروب للأمام من استحقاقات هامة، مع تخوين وتهديد.. ولن أتوقف كثيراً عن حكم الهدنة والمفاوضات والفائدة منها فقد تكلم في ذلك الكثيرون، وسأكتفي بالتعليق على أهم ما قاله الجولاني وخاصة بعدها حصل من جريمة القضاء على الفرقة 13 ليلة أمس كان متوقعاً من قبل ..

\*

\*

\*

#### النقطة الأولى: موقف الجولاني من الهدنة والمفاوضات:

##### أولاً: رفض الجولاني للهدنة الأخيرة، وقصر التعامل مع النظام بالقتال فقط:

قال الجولاني: "وأما المفاوضات الحقيقة هي التي تكون بمبادرتين النزال والقتال، هي التي تخلع القلوب وتشدّ على اللئام وتقشع الغمام حتى يعمّ الأمن والأمان؛ فعلاج الأسباب خيرٌ من المفاوضة على النتائج، فهذه اللغة التي يفهمها الطغاة جيداً" انتهى.

وكان قد قال في مؤتمره الصحفي عن مؤتمر الرياض: "نحن لم نُدع، وإذا دعينا لا نقبل... نحن الكل يعلم ما هو جوابنا في مثل هذه المسائل. فلذلك الأمر محسوم" انتهى.

##### وفي المقابل:

إذا كانت جبهة النصرة هي من يعقد الهدن مع النظام فهو حق مشروع لها، وفعلها صحيح..

قال الجولاني في (مؤتمره الصحفي) عن هدنة الغوطة: "نحن بالطبع نسعى لعرقلة هذه الهدنة، ولن نقبل بها على الإطلاق، ولا

يمكن أن تسير هذه الهدنة...".

أما عن هدنة الفوعة فقال: "لا أريد أن أدخل بالجدل الشرعي هذا حلال وهذا حرام، له مختصون، فهذا يرجع إلى العلماء (أي مراجعه كالمقدسي والفلسطيني)، لكن أنا أريد أن أقول إن الغوطة الشرقية هي رمز كبير في هذا الجهاد المبارك، وهي متاخمة لحدود دمشق. بينما الزيداني فهي منطقة في أقصى أطراف دمشق، وهي منطقة صغيرة، والناس هناك كانوا محاصرين، يعني فقدوا القدرة على المقاومة والقتال. من كان محاصراً داخل الزيداني حُصر في نهاية المطاف في واحد كيلو مربع.

فهذه لم تكن هدنة لإيقاف القتال مع النظام ... بل كانت هي لإنقاذ أرواح بعض النساء والأطفال وبعض إخواننا المسلمين هناك.

أيضاً هناك فرق كبير بين ما يُعرف بهذه الغوطة وهذه الفوعة، أن هذه الفوعة فرضناها نحن بقوة السلاح، أما هذه الغوطة فطرحت بعد مؤتمر فيينا، فمن الطبيعي أن يكون هناك دواعٍ للشك في مثل هكذا هدنة" انتهى.

وتبرير الجولاني هذا غير صحيح شرعاً ولا واقعاً:

فأما شرعاً: فإنه لا فرق بين من يطرح الهدنة المجاهدون أم الأعداء، فصلح الحديبية مثلاً كان بعرض من المشركين ووافق عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك غالب مفاوضاتهم الأخرى.

وأما واقعاً: فالغوطة في حصار منذ ثلاث سنوات، وأهلها وقيادتها رضوا بها، فمن أعطى الجولاني حق الانفراد بتبرير الهدنة لهذه المنطقة أو تلك؟

بل ألا تكون هذه مؤقتة لعموم سوريا يتربّع عليها بعض المصالح أولى من هذه الفوعة التي عليها إشكالات وأسئلة كثيرة؟ ثم إن الجولاني ما زال يخفي أن جبهة النصرة تعقد عدة هدن مع النظام في سوريا، بعضها في الغوطة على تخوم دمشق كبرزة والقابون، وتستغل الجبهة هذه الهدن لإدخال موادها التي تحتاجها من دمشق، وتقيم فيها مشاريعها المختلفة الشرعية والعسكرية.

وقد ترتب على كلام الجولاني عن رفض هذه الغوطة قيام النظام بغازات عنيفة أوقعت عشرات الشهداء والإصابات، وفور حدوثه عن رفض الهدنة الحالية شن النظام وحلفاؤه هجوماً عنيفاً على داريا وعدد من المناطق مدعين أن جبهة النصرة توجد فيها، وما زال الطيران الروسي يخرق الهدنة في عدة مناطق بزعم قصف النصرة ..

فهذه الخسائر كانت بسبب تصريحاته غير المسؤولة، وهو ضامن لها شرعاً، بل إنه ضامن لكل ما نزل بالثورة من خسائر بسبب إعلانه ارتباط النصرة بالقاعدة، وما ترتب عليها من استعداد العالم على الثورة السورية.

**فما حكم من حَرَضَ الأَعْدَاءَ عَلَىِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَاهُمُ الذِّرْعَةَ لِقَصْفِهِمْ وَقَتْلِهِمْ؟**

إنَّ الزُّعمَ أَنَّهُ لَا يَفِيدُ أَيْ تَصْرِيفٍ مَعَ الْأَعْدَاءِ لِتَجْنِبِ عَدَوْتِهِمْ أَوْ التَّخْفِيفِ مِنْهُمْ لَأَنَّهُمْ مَعَادُونَ مَحَارِبُونَ لَنَا عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، وَالْإِسْتِدَالُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِآيَةٍ: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنَكَ أَلَيَّهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَبَعَ مَلَائِمَهُمْ} [البقرة:120]، وَقَوْلُهُ: {وَلَا يَرَأُونَ يُفَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِّي أَسْتَطَاعُوا} [البقرة: 217]، فهذا غلوٌ وخلط بين الإرادة الكونية، والإرادة الشرعية:

فإِرَادَةُ الْكُوْنِيَّةِ مَا قَدَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ سَيْقَعُ لَا مَحَالَةٍ، كِإِخْبَارِهِ عَنْ عَدَاوَةِ الْكُفَّارِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكِيدِهِمْ لَهُمْ، وَسَعِيهِمْ لِلِّيْقَاعِ وَالْإِضْرَارِ بِهِمْ كُلَّ حِينٍ.

وأما الحكم الشرعي فهو ما طلب من العباد العمل به، وقد يقع وقد لا يقع، ونحن مأمورون بالعمل بالأمر الشرعي، فقد أمرنا بجهاد الكفار دفعاً وطلبًا، مع الأمر بعدم التشوف للقائهم فضلاً عن استعدائهم، قال ﷺ: (أَيَّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنُوا لِقاءَ الْعُدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَّةَ، فَإِذَا لَفِيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا) أخرجه البخاري، ومسلم، والأمر بالتحفيف من عداوتهم -مع أنها لن تزول قدرًا- دون مداهنة أو رضاً بالباطل.

كما أنَّ كف شر الأعداء مطلب شرعي بحد ذاته، فقد قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَذِيفَةَ فِي غُزْوَةِ الْخَنْدَقِ: (إذْهَبْ فَأُتْنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَنْدَعْرُهُمْ عَلَيَّ) أخرجه مسلم، وذكر أهل السير أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لِنَعِيمَ بْنَ مَسْعُودَ: (خُذْ عَنِّي مَا مُسْطَعْتُ)، وأراد أن يعطي غطفانَ ثلثَ ثَمَارَ الْمَدِينَةِ ليرجعوا.

وخطأ الغلاة أنهم يأخذون بنصوص تقرير العداوة والأمر بالقتال فحسب، ويتركون بقية النصوص، بل ويتهمنون من يشترك في أي تعامل غير قتالي بالعملة، والرطوخ للطواحيت، ونحو ذلك.

2- يمثل حديث الجولاني عن الهدنة الحالية والتهديد بنقضها ورفع الصوت بالتخوين بها هروباً للأمام من الإجابة عن أسئلة مستحقة حول الهدن التي يعقدها تنظيم القاعدة حول العالم، ومن أشهرها:

أـ الهدنة المستمرة مع إيران منذ سنوات طويلة، واتخاذها مأوى للعديد من القيادات، وممراً لتنقل شخصياتها، والتي أثبتت الوثائق المفرج عنها قبل أيام وجودها ومن أعلى قيادات القاعدة..

ومهما قيل عن المصلحة في ذلك فإنها مصلحة خاصة بالتنظيم على حساب الأمة وهي رأس الشر في محاربة أهل السنة، لمصلحة تنظيمية ضيقة دون مصلحة الأمة من جهة، وإباحة للتنظيم في أمور هي خيانة وكفر في حق آخرين، وهذا نابع من اعتقاد احتكار الحق وحصره في النفس والتنظيم، وتخوين الآخرين..

بـ الهدنة التي عقدها مسؤول تنظيم القاعدة في سوريا أثناء حرب العراق كما أكدتها أبو يزن الشامي رحمه الله في حديثه عن المزاودات الجهادية حيث قال: "لؤي السقا أبو الربيع المسؤول الأمني لتنظيم القاعدة مع الشيخ أبو مصعب التقي مع آصف شوكت مشان تنسيق العمل الجهادي ... بدو طريق عبر آمن، الشباب عم يهربوا عن طريق سوريا، بدو يريح مخو من سوريا ... بعد 11 إيلول وانتشار اسم القاعدة النظام السوري كان عم يرجف فقال له ما بتقربوا علينا وما نقرب عليكم: تصفيات أمنية، أشخاص ما يطلبو.. ووافقو، ضللت اتفاقية فترة حتى كشفتها أمريكا، فلما كشفتها أمريكا اتخلي عنها النظام" انتهى.

رفع الصوت برفض هذه الهدنة، واتهام الآخرين بالخيانة لأجل ذلك هو من المزاودات المكشوفة، وهروب للأمام من استحقاقات الإجابة عنها(1).

\*

\*

### النقطة الثانية: استخفاف الجولاني بمطالب الناس و حاجياتهم:

إنَّ الحال في سوريا اليوم يُعدُّ من أشد حالات الاضطرار؛ من حصارٍ، وتهجيرٍ، وتجميعٍ، وقتلٍ لمئات الآلاف ، وأضعافهم من الجرحى والمعاقين، والمعتقلين، وملابين المهجرين، وهجومٌ روسيٌّ مجرمٌ حرق الأخضر واليابس ودمر في بضع شهور ما لم يدمره النظام في سنوات..

فالقبول بهذه مؤقتة يحقق شيئاً من هذه الضرورات هو أمر مطلوب شرعاً، فيستريح للناس بعد الهجوم الوحشي الروسي الإلirاني وتتاح لهم الفرصة للتنفس الأنفاس، ومداواة الجرحى، وتأمين سبل العيش، وإعادة ترتيب صفوف الكتائب، مع المطالبة بفك الحصار عن المدن، وإطلاق سراح المعقلين أو بعضهم، وهي مكاسب كبيرة إن تحققت أو تتحقق بعض منها. والوقوف في وجه هذه المطالبات المشروعة تضييق على الناس واشتراك في الجريمة ضدهم..

لكن الجولاني استخف في كلمته (هذا ما وعدنا الله ورسوله) بحاجات الناس ومطالبهم بقوله عن المفاوضين: "أعطي لنفسه الحق في أن يضع ما قدمه أهل الشام في كفة ليفاوض عليها في الكفة الأخرى بمساعدات إنسانية وإغاثية. وليتذكر أولئك أنها كانت ولا زالت ثورة كرامة، وجهاد أمة عظيمة، ولم تكن يوماً ثورة جياع" انتهى.

فأين مزايداته هذه عن مطالبات إدخال المعونات الغذائية والدوائية للمناطق المحاصرة بموجب هدنة الفوعة؟ ومن أعطاها

إنَّ هذا غير مستغرب على من يعتبر التضحية بالشعوب حقاً متاحاً له لتنفيذ مشروعه في كل حين.. قال الجولاني في شريطه المسرب: "جهاد قُتل فيه عشرات الألوف، شرد فيه الآلاف، هدمت كثير من البيوت، نزح الملايين إليها الأخوة، تورطت أمة بأكملها معنا لكي يسلموا الرسالة لكم اليوم فتؤدوها بأكملأمانة" انتهى.

بينما قال أبو بكر ناجي في إدارة التوحش: "قال أبو بكر ناجي: "وليعلم من وضع رجله في طريق الجهاد أنه قد يأتي علينا يوم عندما تحتدم المعارك - نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة - سنرى فيه ملايين المُهجّرين من المناطق هرباً من شدة القتال مع أنظمة الرادة أو مع الصليبية والصهيونية ... وقد تتسكب موجات قصف جبوش الرادة والصليب لقتل الآلاف" انتهى.

\*

\*

\*

### النقطة الثالثة: المزايدات على الفصائل بإسقاط النظام:

وصف الجولاني للهنة والمفاوضات القائمة بأنها ستحافظ على النظام بقوله: "هذة ترسم الحدود مرة جديدة، ليصبح أهل السنة في الشام أقلية في مناطقهم، بعد تهجير الملايين وقتل مئات الآلاف!"

هذة تأدي الثورة وتُدخل الجهاد الشامي دهاليز المؤتمرات الدولية وملفات الأمم المتحدة فيخرجوه عن أصل معدهن!

هذة تُفضي إلى حل سياسي يبقى مؤسستي الجيش والأمن راعيتي الإجرام والقتل. هذا إن لم يبق بشار نفسه - وهو الأرجح - بعد المرحلة الانتقالية ومدتها ثمانية عشر شهراً. فيشرکوا من يرضي بالخنوع والاستسلام لينضمّ مع مليشيات بشار ضمن جيش وطني، ويمنحوا أصحاب المغامرات السياسية كراسى العار في ظل حكومة وحدة وطنية تحت حكم نصيري" انتهى.

فلو كان كلامه عن هدف النظام العالمي من هذه الهنة والمفاوضات فهذا صحيح، وهم في جد واجتهاد بشتى الوسائل لينفذوه، لكن ما موقف الفصائل من ذلك؟

كان لمؤسسات الثورة قصب السبق في التأكيد على ثوابت الثورة ابتداءً كي لا تخطف أو تنزلق، ومن ذلك:

1- ميثاق الشرف الثوري الذي أصدرته الفصائل الثورية في رجب 1435هـ الموافق مايو / أيار 2014م، ومن مواده:

"المادة الأولى: للثورة السورية المسلحة غاية سياسية هي إسقاط النظام برموزه وركائزه كافة وتقديمه إلى المحاكمة العادلة.

المادة الثالثة: تستهدف الثورة عسكرياً النظام السوري الذي مارس الإرهاب ضد شعبنا بقواته العسكرية النظامية وغير النظامية ومن يساندهم كمرتزقة إيران وحزب الله ولواء أبي الفضل العباس، وكل من يعتدي على أهلنا ويُكفرُ بهم كداعش، وينحصر العمل العسكري داخل الأرض السورية.

المادة الخامسة: الحفاظ على وحدة التراب السوري، ومنع أي مشروع تقسيمي بكل الوسائل المتاحة هو ثابت ثوري غير قابل للتفاوض" انتهى.

2- وثيقة المبادئ الخمسة التي رعاها المجلس الإسلامي، ووّقعت عليها سائر الفصائل والمؤسسات الثورية، وكانت ركناً هاماً اعتمدَتْ عليها في حوارها في مؤتمر الرياض، ومما نصَّتْ عليه:

أـ إسقاط بشار الأسد وكافة أركان نظامه، وتقديمهم للمحاكمة العادلة.

بـ تفكيك أجهزة القمع الاستخباراتية والعسكرية، وبناء أجهزة أمنية وعسكرية نزيهة، مع المحافظة على مؤسسات الدولة الأخرى.

جـ خروج كافة القوى الأجنبية والطائفية والإرهابية من سوريا، ممثلة بالحرس الثوري الإيراني، وحزب الله، وميليشيا أبي الفضل العباس، وتنظيم الدولة.

3- ومثل ذلك الوثيقة الصادرة عن الفصائل السياسية للاتفاق بما يقارب ذلك.

4- ومؤخرًا أصدر المجلس الإسلامي بياناً (بيان المفاوضات في جنيف 3) لحث المفاوضين على عدم الانحراف عن الطريق والرطوش للضغط، مما جاء فيه: "بعد متابعة دقيقة للمواقف والتصريحات يشدد على يد المفاوضين من المعارضة ويذكرهم على ما أظهره من ثبات وتصميم وحرص على مصالح الشعب السوري ، ويهدى بهم ألا يرضخوا للضغط ولا يقبلوا السير في طريق التنازلات التي نهايتها ضياع الحقوق وإجهاض الثورات..."

إننا نذكر إخواننا المفاوضين الشرفاء الأحرار بأن دماء الشهداء وأئن الثكالى والمكلومين ومئات الآلاف من اليتامي والأرامل أمانة في أعناقهم، ونخاطبهم فنقول لهم : إن الله شرفكم بتمثيل هذا الشعب البطل المقدام فكونوا عيناً حارسة على حقوقه وصخرة صماء تحطم عليها كل المؤامرات التي تحاك ضده...

المؤامرة كبيرة والتواطؤ العالمي واضح ولكن أملنا بالله كبير ثم بشعبنا ومجاهدينا ومفاوضينا...(2).

وجميع تلك المبادرات والتعهدات لم تتوافق جبهة النصرة عليها أو تلتزم بها، وإنما كان موقفها الرفض ورفع الصوت بقتل النظام فحسب!

فال沽طالية بشيء يقوم به المجاهدون، وينصون عليه بالتفصيل، ويقاومون في جميع المستويات العسكرية والسياسية، ورفع الصوت بذلك، مع الاتهام بالتفصير، هو من الغلو والمزايدات المموجة..

وهو يشبه واعظًا دخل إلى مسجد وصار يعظ المصليين ويخوفهم صارخًا مشدداً النكير على من تخلف عن صلاة الجمعة!

\* \* \*

#### النقطة الرابعة: تخوين كل من شارك بهذه الهدنة والمفاوضات:

أطلق الجولاني عنان التخوين لكل من شارك بهذه الهدنة المؤقتة أو المفاوضات، سواء من الفصائل المجاهدة، أو السياسيين، أو حتى بعض طلبة العلم، فعمم ولم يستثن أحداً.

فقد قال في كلمته (هذا ما وعدنا الله ورسوله): "ليرغم المجاهدين على الجلوس إلى طاولة الحوار مع قاتلهم وجلاديهم، ويسلموا أرضاً ارتوت ينابيعها من دماء الشهداء، ويغدووا سيفاً أمانة المسير حتى التحرير..."

فيشرکوا من يرضى بالخنوع والاستسلام لينضم مع مليشيات بشار ضمن جيش وطني، ويمنحوا أصحاب المغامرات السياسية كراسى العار في ظل حكومة وحدة وطنية تحت حكم نصيري. وإلى المستمسكين بوعود أمريكا..

لقد راهنت على حسن نواياهم ومواففهم المتلونة، فماذا جنitem معهم سوى تهديدات جون كيري تدفعكم باتجاه الرطوش، بل تهدى الأمر إلى استغلال دماء أهلكم ومصابهم من أجل تسوية ملفات إيرانية روسية لصالح أمريكا.." انتهى. وقد سبق أن قال في (مؤتمر الصحافي): "هذه خيانة كبيرة جداً لدماء هؤلاء الشباب الذين ضحوا..." انتهى.

وهذا تخوين بالجملة، ورمي بالعملة والرطوش للطاغيت، وهو في عرف تيارات (السلفية الجهادية) أنه من مناطق الحكم بالردة والتكفير.. وعنها تتبثق أحكام التكفير واستحلال الدماء..

\* \* \*

#### النقطة الخامسة: تخوين بالظن والتوقع:

ما ذكره الجنوبي من التخوين والاتهام هو توقعات لشيء لم يحدث بعد، وهو يشبه ما جزم به في (مؤتمر الصحافي) قبيل مؤتمر الرياض حيث توقع أن يسفر المؤتمر عن: "أن يبقى على بشار الأسد، ثم يريد أن يدمج المعارضة المسلحة مع قوات

النظام... هناك هيئة التنسيق وهذه أيضاً معارضة تابعة للنظام ينتهي إلى هذه النهاية السيئة ببقاء بشار الأسد ... "انتهى". ووضح للجميع فشل المجتمع الدولي في فرض إرادته في مؤتمر الرياض، وتغيير الكثير من مخططاته في وجه ثبات الفصائل والسياسيين، ومع ذلك لم يشر الجولاني لنوع اعتذار عن التخوين السابق والطعن، وهو مطالب به لا يمكن تجاوزه وتناسيه..

ثم إنَّ إطلاق أحكام التخوين هذه فيها عكسٌ للحقائق التاريخية والمنطق:

فقد بنى الجولاني أحكام التخوين المستقبلية للفصائل السورية على ما سبق من أحداث في العراق وفلسطين، والاستدلال بهذا التاريخ هو طريقة معكوسة؛ حيث إنه جعل تكرار إجرام النظام العالمي في الحروب والمفاوضات، وانسياق بعض المسلمين معهم سابقاً دليلاً على خيانة كل من يدخل في هذه المفاوضات مستقبلاً، وهذا من أعاجيب القياس! بينما المشروع -لو أراد النصح- أن يتخد هذه النماذج وسيلة للتحذير مما هو قادم، والنصح فيما ينبغي أن يتصرف تجاهها،

هذا مع اقتصاره في الحديث عن نتائج المفاوضات على ذكر نماذج سيئة وتضخيمها، وتجاهل النماذج التي حققت مصالح المسلمين، أو صمد في وجهها المسلمون كما في طالبان، وحماس، وما حدث إلى الآن في سوريا.. وهذا من التعدي والظلم، مع كتمان الحق.

\* \* \*

#### النقطة السادسة: مزایدات التحذير من الرافضة والأمريكان:

حملت كلمة الجولاني (هذا ما وعدنا الله ورسوله) تكرار التحذير من غدر الرافضة والأمريكان ومكرهم، ورفع الصوت به مراراً في مواضع عديدة، وتكرار ذلك بطريقة توحى للسامع أنه الوحيد العارف المتتبه لهذا الخطر، بينما يدرك هذا الأمر الصغير قبل الكبير في سوريا، وهم يقاومونه في ساحات المعارك، والعلم، والسياسة، وغيرها..

وجميع ما حذر منه الجولاني هي أمور قررها الثوار ابتداء، وتمسكون بها، وواجهوا العالم بها، وموافق الثوار فيها والفصائل والجهات الشرعية كثيرة معلومة، فكلامه فيها مجرد مزايده لا أكثر..

\* \* \*

#### النقطة السابعة: شهامة السوريين في رفض استهداف جبهة النصرة:

أشار الجولاني إلى الموقف الشهم الرافض من استثناء جبهة النصرة من القصف فقال: "أهل الشام الأولياء، أهل الوفاء والعطاء، الذين رفضوا قصف جبهة النصرة" انتهى.

والحقيقة التي حاول الجولاني أن يخفيها ويتجاهلها أن رفض استهداف جبهة النصرة جاء من سائر الفصائل والجهات والشخصيات السياسية، ومن الوفد المشارك بالمفاوضات، رغم كل الضغوط الممارسة عليهم، وقد صدرت بذلك تصريحات رسمية عديدة ترفض استثناء أي فصيل على الأرض من الهدنة..

لكن الجولاني لم يقابل هذه الشهامة بمثلها، فأطلق العنوان للتخوين والطعن بمن دفع عنه وعن فصيله.

كما أنَّ الجولاني أصرَّ على استدراج الأعداء برفضه للهدنة، وتحدي دول العالم والإقليمية منها على وجه الخصوص وتخوينها، وإصراره على ربط النصرة بالقاعدة، مع معرفته بتصنيف النصرة على أنها إرهابية، وإصرار النصرة على تبعيتها للقاعدة...

فأي سياسة شرعية هذه؟

فمما قاله الجولاني: " وإنني هنا إذ أخاطب شعوب المسلمين لا حكامهم الذين لا يقوون على شيء إلا إظهار الطاعة والخضوع للأمريكان" انتهى.

وهو يعلم أنَّ جل الدعم يأتي من هذه الدول التي يخونها، بل ويكرهها ويجوز استهدافها بالتفجيرات وال الحرب، فأي منطق هذا؟ وماذا يتوقع أن تكون تصرفات هذه الدول تجاهه وتجاه جماعته؟

\* \* \*

### النقطة الثامنة: بين الجولاني والشعب والفصائل:

يلحظ في كلمة (هذا ما وعدنا الله ورسوله) أن الجولاني وزع خطابه بين ثلاث جهات:  
الأولى: جنود النصرة، فقد أضفى عليهم من الصفات والبطولات الشيء الكثير، بل حصر فيهم انتصارات وإفشال مؤامرات شارك فيها عموم المجاهدين بل والسياسيين.

فقال: "عرض دي ميستورا مبادرته حاول النظام النصيري حينها قبل عام ونصف أن يصل لنُبل والزهراء حتى يقوى موقفه في التفاوض، فكانت موقعة حرديتين حيث تكبَّد النظام فيها مئات القتلى ولم يمهلهم جيش الفتح(!)؛ فبدأ السيل الجارف يقتلن النظام النصيري من إدلب إلى سهل الغاب مروراً بجسر الشغور وأريحا فأوشك النظام حينها على الانهيار...  
فلنا في غوطة دمشق ودرعا البطولة رجالاً أيُبون الضيم، يجاهدون في الله حقَّ جهاده نحسبهم ولا نزكيهم. ونذكرهم بدورهم البارز في مرحلة الشام القادمة أن يشمرُوا عن سواعدهم، ويجدُوا في الحرب والقتال؛ فإنها الفاصلة بإذن الله...  
والى الأبطال الميامين فرسان الشام وقادتها، ليوت الجهاد والاستشهاد، إخوانِي في جبهة النصرة...  
يا جند الشام، لقد شرفكم الله بجهاد عظيم في أرض طيبة مباركة، تدفعون عن المستضعفين من الناس....  
ليكن لسان حالك يا جندي الإسلام...  
فيما حماة هذا الدين...".

### الثانية: خطابه لبقية الفصائل بالتخوين والطعن:

قال الجولاني: "ليرغم المجاهدين على الجلوس إلى طاولة الحوار مع قاتلهم وجلاديهم، ويسلموا أرضاً ارتوت ينابيعها من دماء الشهداء، ويغمدوا سيفاً أمانة المسير حتى التحرير بإذن الله، فكان مؤتمر الرياض ليتبعه جنيف 3، ويساق المشهد من رحيل الأسد إلى هذة مخزية مذلة معه!"

هذة ترسم الحدود مرة جديدة، ليصبح أهل السنة في الشام أقلية في مناطقهم، بعد تهجير الملايين وقتل مئات الآلاف!  
هذة تأذ الثورة وتُدخل الجهاد الشامي دهاليز المؤتمرات الدولية وملفات الأمم المتحدة فيخرجوه عن أصل معده!  
هذة تُفضي إلى حل سياسي يبقى مؤسستي الجيش والأمن راعيتي الإجرام والقتل. هذا إن لم يبق بشار نفسه - وهو الأرجح -  
بعد المرحلة الانتقالية ومدتها ثمانية عشر شهراً. فيشرکوا من يرضي بالخنوع والاستسلام لينضم مع مليشيات بشار ضمن جيش وطني، وينحووا أصحاب المغامرات السياسية كراسى العار في ظل حكومة وحدة وطنية تحت حكم نصيري.  
والى المستمسكين بوعود أمريكا، ألم تسعمكم السنون الخمس من الكذب والمارواحة في معرفة حقيقتها؟!

لقد راهنتم على حسن نواياهم ومواقفهم المتلولة، فماذا جنitem معهم سوى تهديدات جون كيري تدفعكم باتجاه الرضوخ، بل تعدى الأمر إلى استغلال دماء أهلكم ومصابهم من أجل تسوية ملفات إيرانية روسية لصالح أمريكا...  
أترجون من مجلس الأمن أو الأمم المتحدة أن تصدر منهم قرارات تنصف قضيتهم؟! فلكلم في فلسطين عبرة وعظة...  
ويزيد عجبنا عندما نسمع أن هنالك من يخدع نفسه قبل غيره بأنه يريد اختبار نوايا النظام وإيران وروسيا...  
فالاليوم يظهر الشجاع من الجبان. اليوم يظهر الصادق من الكاذب. اليوم يظهر المؤمن من المنافق. وتشتد الحرب لظهور

معانٰ الرجال، فقليل من الصبر ينجـز الله وعده بنصره... انتهى.

ثم قال محنـراً وناصـحاً لجنود الفصـائل دون فصـائلهم أو قادـتهم: "إلى جـنود فـصـائل الشـام: أذـكـر نفسـي وإـياكم بـدمـاء المسلمين ... فـكيف لنا أن نـخـمد نـاراً أـوـقدـتها دـمـاء طـاهـرة زـكـية، وأـنـاتـ ثـكـالـيـ، وـصـرـخـاتـ يـتـامـيـ، وأـمـعـاءـ خـاوـيـةـ، وأـطـفـالـ غـرـقـيـ فيـ الـبـحـارـ، وـصـفـوفـ منـ الـلـاجـئـينـ وـالـمـهـجـرـينـ، وـسـجـنـاءـ طـالـ اـنـتـظـارـهـمـ خـلـفـ القـضـبـانـ، وـصـيـحـاتـ مـغـتصـبـاتـ ضـجـتـ بـهاـ مـسـامـعـ النـاسـ؟ـ!ـ كلـ أولـئـكـ بـانتـظـارـ لـحظـةـ النـصـرـ حـتـىـ تـُـشـفـيـ جـراـحـهـمـ، وـهـيـ أـمـانـةـ فـيـ أـعـنـاقـكـمـ فـأـنـتمـ أـهـلـ لـحملـهـ إـنـ شـاءـ اللـهـ" انتهى.

وهـذا يـشـبـهـ ماـ قـالـهـ فـيـ (ـمـؤـتـمرـ)ـ مـنـ تـحـريـضـ الجـنـودـ عـلـىـ فـصـائـلـ بـعـدـ تـخـوـينـهـاـ وـتـخـوـينـ قـادـتهاـ فـقاـلـ: "ـعـمـعـمـ الـفـصـائـلـ الـتـيـ ذـهـبـتـ إـلـىـ هـذـاـ الـمـؤـتـمرـ لـديـهاـ سـيـطـرـةـ فـعلـيـةـ عـلـىـ جـنـوـدـهـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ؛ـ لـأـنـ هـذـاـ الـطـرـحـ مـرـفـوضـ مـنـ صـغارـ النـاسـ فـيـ السـاحـةـ.ـ فـحتـىـ لـوـ أـعـطـواـ كـلـامـاـ بـالـمـوـافـقـةـ فـلـاـ أـعـتـقـدـ أـنـ لـديـهـمـ الـقـدرـةـ عـلـىـ تـطـبـيقـ هـذـهـ الـمـوـافـقـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ"ـ انتـهىـ.  
إـذـاـ هوـ تـحـريـضـ لـجـنـودـ تـلـكـ الـفـصـائـلـ عـلـىـ التـمـرـدـ عـلـىـ قـادـتهاـ..

الـثـالـثـةـ:ـ خـطـابـهـ لـعـمـومـ الـشـعـبـ السـوـريـ:

ترـكـرـ جـانـبـ كـبـيرـ مـنـ خـطـابـ الـجـولـانـيـ بـالـثـنـاءـ عـلـىـ الشـعـبـ وـجـهـادـهـ وـصـبـرـهـ بـكـلامـ غـاـيـةـ فـيـ الـتعـظـيمـ وـالـتـفـخـيمـ،ـ وـمـنـ ذـلـكـ عـلـىـ سـيـلـ الـمـثـالـ:

"ـأـنـفـضـ أـهـلـ الشـامـ بـوـجـهـ ذـلـكـ النـظـامـ بـصـدـورـ عـارـيـةـ،ـ وـحـنـاجـرـ صـادـحةـ،ـ وـنـفـوسـ كـرـيمـةـ،ـ اـسـتـعـذـبـتـ الـقـتـلـ نـيـلـاـ لـلـكـرـامـةـ وـالـعـزـةـ ...ـ فـغـدـاـ الطـاغـيـ يـشـكـوـ الـضـعـفـ وـالـخـورـ أـمـامـ ضـربـاتـكـمـ،ـ وـاـسـتـشـعـرـ النـاسـ قـيـمـةـ الـعـزـةـ،ـ وـعـلـمـواـ كـيـفـ تـُـسـتـرـدـ الـحـقـوقـ وـكـيـفـ تـُـوـهـبـ الـحـيـاـةـ".

فـهـاـ هـمـ أـهـلـ الشـامـ عـلـىـ مـرـ التـارـيخـ إـذـاـ لـانـواـ كـانـواـ كـالـغـدـيرـ الـعـذـبـ،ـ وـإـذـاـ غـضـبـواـ كـانـواـ كـالـبـرـكـانـ الـهـائـجـ ...ـ يـاـ أـهـلـ الشـامـ،ـ يـاـ أـهـلـ النـخـوةـ وـالـرـجـولةـ وـالـإـباءـ،ـ يـاـ أـهـلـ الـعـزـ وـالـفـخـرـ،ـ يـاـ أـهـلـ الإـيمـانـ،ـ يـاـ مـنـ جـعـلـتـ أـرـضـكـمـ عـقـرـ دـارـ الـمـؤـمـنـينـ...ـ أـهـلـنـاـ أـهـلـ الشـامـ الـكـرـامـ،ـ أـتـوـجـهـ بـالـشـكـرـ الـجـزـيلـ إـلـيـكـمـ.ـ أـهـلـ الشـامـ الـأـوـفـيـاءـ،ـ أـهـلـ الـوـفـاءـ وـالـعـطـاءـ..."ـ انتـهىـ.

فـخـلاـصـةـ خـطـابـهـ:

أـنـ أـهـلـ الشـامـ مـجـاهـدـونـ صـابـرـونـ،ـ وـبـقـيـةـ الـفـصـائـلـ وـقـادـتهاـ خـوـنـةـ مـهـاـنـونـ،ـ وـجـنـوـدـ الـفـصـائـلـ الـمـجـاهـدـونـ لـنـ يـطـيـعـواـ قـادـتهمـ  
الـخـوـنـةـ وـيـتـحرـقـونـ لـلـجـهـادـ..ـ وـجـبـهـةـ الـنـصـرـةـ هـيـ الـفـصـيـلـ الـوـحـيدـ الـثـابـتـ عـلـىـ الـحـقـ وـالـجـهـادـ الـذـيـ سـيـفـتـ اللـهـ عـلـىـ يـدـيهـ.

فـهـلـ بـعـدـ هـذـاـ مـنـ وـضـوحـ؟

قالـ عـمـرـ عـثـمـانـ (ـأـبـوـ قـاتـادـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـ)ـ فـيـ تـغـرـيـدةـ لـهـ بـتـارـيخـ 3ـ فـبـرـاـيرـ -ـ شـبـاطـ 2016ـ مـعـلـقاـ عـلـىـ الـأـحـدـاثـ بـيـنـ الـنـصـرـةـ وـبـقـيـةـ  
الـفـصـائـلـ:ـ "ـالـذـينـ لـمـ يـتـأـمـلـواـ صـعـودـ طـائـفـةـ الـجـهـادـ مـعـ ماـ مـكـرـ بـهـ،ـ فـقـوـتـلـتـ وـحـورـبـتـ لـيـسـ لـهـ عـيـونـ الـفـكـرـ وـلـاـ الـبـصـيرـةـ،ـ وـمـثـلـ  
هـؤـلـاءـ لـاـ يـصـلـحـونـ لـاستـشـرافـ الـغـدـ وـالـعـملـ لـهـ"ـ انتـهىـ.

ثـمـ يـأـتـيـ مـغـفـلـونـ أـوـ مـسـتـغـفـلـونـ يـقـولـونـ:ـ تـنـازـلـ الـجـولـانـيـ عـنـ إـمـارـةـ (ـ2ـ).

\*

\*

\*

**الـنـقـطةـ التـاسـعـةـ:ـ أـهـدـافـ كـلـمـةـ الـجـولـانـيـ وـآـثـارـهـ الـمـسـتـقـبـلـةـ:**

معـ التـركـيزـ عـلـىـ النـقـطةـ السـابـقـةـ لـابـدـ مـنـ اـسـتـحـضـارـ عـدـةـ أـمـورـ:

- 1- مشروعـ النـصـرـةـ هوـ مـشـرـوعـ إـمـارـةـ الـقـاعـدـةـ الـتـيـ سـتـقـيمـهـاـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ،ـ وـهـيـ إـمـارـةـ عـلـىـ مـنـهـاجـ النـبـوـةـ،ـ وـإـمـارـةـ الـطـائـفـةـ  
الـمـنـصـورـةـ،ـ وـعـلـىـ بـقـيـةـ الـفـصـائـلـ وـعـمـومـ النـاسـ الدـخـولـ فـيـ(ـ3ـ).
- 2- تـرـفـضـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ أـيـ مـفـاـوـضـاتـ أـوـ هـدـنـةـ أـوـ حلـ إـلـاـ بـتـنـفـيـذـ مـاـ تـرـيـدـهـ هـيـ،ـ وـلـوـ كـانـ هـنـاكـ حلـولـ أـخـرىـ تـتـضـمـنـ عـزلـ

النظام ورموزه وأركان دولته، فقد ورد في بيان الجبهة تعليقاً على ميثاق الشرف الثوري: "نصَّ الميثاق على محاكمة رموز النظام بعيداً عن الثأر والانتقام، وهذا مخالف للشرع؛ لأنَّ أصحاب الرَّدَّة المغفلة ليس لهم في الإسلام إلا القتل" انتهى.

مع تأكيد الجولاني في كلمته (هذا ما وعدنا الله ورسوله) على استمرار القتال حتى دخول دمشق دون أي حل آخر: "فإنا على يقين بنصر الله، وكأنَّى أرى جموع المجاهدين يدخلون دمشق منتصرين" انتهى.

وذلك لأنَّ أي حل آخر هو قضاء على مشروع إمارة جبهة النصرة، وهذا ما ستقف أمامه.

3- هدد الجولاني كل من يقف في طريقه وطريق إمارته بالقتال مراراً:

فقد قال في شريطيه المسرب: "لن نسمح لأحد كائناً من كان أن يقطف ثمار جهادكم مهما بلغ بنا الحال، ولو لم يبقى منا قطرة دم واحدة..."

لن نتهاون مع أحد بعد اليوم أبداً...

صحابة رسول الله ﷺ قاتلوا أحب الناس إليهم، منهم من قاتل أباه، ومنهم من قاتل ابنه ومنهم من قاتل أخيه، وكل هذا لتبنيت معنى الولاء والبراء في ديننا، فأي من يريد أن يؤذي هذه الإمارة التي سنقييمها أو يقف في وجه هذا المشروع كائناً من كان أباً أو أخاً أو غالياً أو حتى مفسداً فلن نرحمه بإذن الله عز وجل..." انتهى.

4- في منهج وعقيدة تيارات (السلفية الجهادية) وأهمها تنظيم القاعدة أنَّ الدخول في العملية السياسية، والتعامل مع دول العالم والدول الإقليمية (المرتدة) هو من الردة والخروج عن الدين، وأنَّ الجيوش والفصائل الداخلة في ذلك هي (عساكر ردة وشرك) و(صحوات)، وأنَّ من ساندهم من العلماء وطلبة العلم فهو من (سدنة الشرك)..

وأنَّ قتال المرتدين أولى من قتال الكفار الأصليين لأنَّهم خطر على مشروعهم، كقول (الفلسطيني) في (بين منهجين) [49]: "ووالله إنْ قتال هؤلاء المرتدين أحب وأفضل من قتال اليهود" انتهى.

وهذا التكفير تنضح به كتب وفتاوي أئمة الضلال كعمر عثمان (أبو قتادة الفلسطيني)، وعصام البرقاوي (أبو محمد المقدسي)، وكتاب (إدارة التوحش) وغيرها كثير، وهي جميعها معتمدة مقررة عند جبهة النصرة، وتدرس لجنودها وفي مقراتها، وجندوها متسبعون بها..

وبذلك فإنَّ الصورة القادمة لمستقبل العلاقة بين جبهة النصرة وبقية الفصائل أصبحت واضحة في الانتقال من التخوين العام إلى التخوين الخاص، والحكم بالكفر والردة..

بل إنَّ الجولاني قال في (مؤتمره) عندما سُئل عن التخوين الذي يطلقه: "من يضع نفسه في موضع الشبهات فلا يلوم إلا نفسه".

ولما سُئل عن الفصائل الأخرى التي تشارك في هذا مؤتمرات وهدن ومفاوضات: ما هو موقفكم من هذه الفصائل؟ هل ستحاربونها؟ هل ستقاتلونها؟ وما هو الموقف منها؟

قال: "لا نريد أن نستبق الأحداث. أنا في تصوري أنَّ معظم الفصائل التي ذهبت إلى هذا المؤتمر ليس لديها سيطرة فعلية على جنودها على الأرض؛ لأنَّ هذا الطرح مرفوض من صغار الناس في الساحة. حتى لو أعطوا كلَّاً بالموافقة فلا أعتقد أن لديهم القدرة على تطبيق هذه الموافقة على الأرض. فلذلك من السابق لأوانه أن نتكلم عن مسائل القتال" انتهى.

أي أنَّ القتال قائم لا محالة بسبب التكفير والتخوين، وهو مجرد مسألة وقت..

5- تشارك جبهة النصرة عدداً من الفصائل الأخرى في المعارك وساحات القتال، فالانتقال من هذه حال الشراكة إلى حال المواجهة والقتال لا بد له من مبرر شرعي مقنع لجند النصرة، فجاءت هذه الكلمة والمؤتمر الذي قبلها بمثابة إقامة حجة، وبراءة وأعذار إلى هؤلاء (الخونة)،

ولا حاجة للإنكار والتحذير بعد ذلك فقد قامت الحجة ببيانات الجولاني!

كما أنَّ الجولاني بحاجة لهذا التدرج لإقناع عامة الناس والبعيدين عن الساحة، بل وعدد من المشايخ وطلبة العلم، وذلك بتقديم تهم التخوين والعملة مقدماً ليقتنعوا بما يقدم عليه مستقبلاً ويكرر الكلمة المشهورة (ألم نقل لكم؟)

\*

\*

\*

#### النقطة العاشرة: تصاعد لهجة التخوين استعداداً للمعارك على الأرض:

شهدت كلمة (هذا ما وعدنا الله ورسوله) تصعيدياً غير مسبوق بالتخوين واستعمال عبارات شديدة في إهانة المخالفين مثل: "هذه مخزية مذلة معه ... فيشركوا من يرضى بالخنوع والاستسلام لينضمُّ مع مليشيات بشار ضمن جيش وطني، ويمنحوا أصحاب المغامرات السياسية كراسى العار في ظل حكومة وحدة وطنية تحت حكم نصيري.... إلى المستمسكين بوعود أمريكا ...

يزداد عجينا عندما نسمع أن هنالك من يخدع نفسه قبل غيره ... انتهى.

بل وصل الأمر إلى تعبير المنشقين عن النظام بوجودهم في صفوفه قبل الانشقاق، بطريقة غير أخلاقية حيث قال: " وإن من العجب العجاب أن يساوم على دماء وتضحيات أهل الشام من كان بالأمس ضمن منظومة الظلم والقهر والفساد التي ثار الناس عليهم، ليتحول في ليلة وضحاها إلى ممثل أو متحدث رسمي باسم من ضحوا وقدموا الآلاف من الشهداء" انتهى. ويبدو أنه لا بد للمنشق عن النظام أن يحصل على رضى الجولاني حتى يصح انشقاقه وإسلامه، كما هو حال العديد من ضباط النظام السابقين الممسكين ببعض مفاصل وقيادات جبهة النصرة حالياً..

وهذا التصعيد في الشتم والاتهام هو إحدى لوازم مرحلة (قطف الثمرة) التي تمر بها الجبهة حالياً على خطى من سبقها(4).

\*

\*

\*

#### وختاماً:

إن مشروع جبهة النصرة وتفاصيل منهاجاها وخطوات عملها باتت معروفةً للقاصي والداني، فما إن انتهت هذه الأسابيع حتى صالت على الفرقة 13 مدعومة بفتاوي وتبريرات رأس الخوارج (المقدسي)، وقد زادت هذه المرة على التخوين بأمور: 1- الكذب بادعاء اعتداء الفرقة 13 عليها، ولو كان صحيحاً - وليس كذلك-. فرد الاعتداء بمثله، وليس بمحاجمة المقررات في بلدات أخرى والاستيلاء عليها وإنها الجماعة (ينظر المرفق).

2- نقض اتفاقية وقعت لرفع الإشكال إلى جهة مستقلة لحلها واستغلال اطمئنان عموم الناس لذلك للانقضاض على الفرقة (ينظر المرفق)..

3- إشراك جماعة جند الأقصى الداعشية في المعركة بأرتال كبيرة، مما يبين تبييت التجهيز والاستعداد للمعركة قبل وقت. وما لم يقف أهل الرأي والحل في وجه هذا المشروع التدميري -والذي نهايته البوار والفشل-. فإن سنن الله لا تحابي أحداً، (وَمَا مِنْ امْرٍ يَخْذُلُ امْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهِكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهِكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ) أخرجه أبو داود، وغيره.

بل قد يكون هذا الخور والجبن والتخبط عند البعض هو من عاجل العقوبة في الدنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله..  
والحمد لله رب العالمين.





- 
- (1) ينظر مقال: أسئلة تتعلق بحركة طالبان وتنظيم القاعدة، رakan اللخيصم <http://syrianoor.net/revto/16338>
- ((1)) بيان بشأن المفاوضات في جنيف 3 <http://sy-sic.com/?p=2876>
- ((2)) ينظر مقال: حول إمارة جبهة النصرة: (3) هل تراجع الجولاني عن إعلان الإمارة؟.
- (3) ينظر مقال: حول إمارة جبهة النصرة: (2) خطة إعلان الإمارة.
- (4) ينظر مقال: (قطف الثمرة).. فكرة تلخص مسيرة الجماعات (الجهادية).

نور سوريا

المصادر: